

الملف

ميرنا الشدياق

صمود طبي رغم النزوح وتحديات الحرب
شلالا: تخوّف من إطالة الحرب وتقسيم الأوصال

يواجه القطاع الصحي تحديات غير مسبوقة، في وقت تتصاعد فيه الاعتداءات الاسرائيلية عليه. فقد ارتفع، بحسب وزارة الصحة، عدد الشهداء من العاملين الصحيين والمسعفين الى أكثر من 50 شهيدا، فيما اصيب 96 آخرون. كما بلغ عدد الاعتداءات على الجمعيات الاسعافية 67 اعتداء، علما ان 5 مستشفيات اغلقت قسرا نتيجة هذه الاعتداءات او التهديدات

في ظل هذه التحديات والصعوبات، اجرت "الامن العام" حديثا مع نقيب اطباء البروفسور الياس شلالا.

■ كيف تواجهون كأطباء الظروف التي يمر فيها لبنان اليوم؟

□ الصعوبة اليوم تتمثل في تقطع اوصال البلد، مع الجنوب والبقاع بحيث اصبحت التنقلات صعبة. نحاول، كنقابة اطباء، قدر المستطاع ان نكون صلة الوصل بين الاطباء في المناطق المعرضة للقصف. لذلك وضعنا خلية ازمة تتواصل مع الاطباء في المناطق التي تتعرض للقصف والاعتداءات، ونحاول ايجاد أفضل الطرق لمساعدتهم بالتنسيق مع وزارة الصحة. المشكلة الاساسية ان هناك اطباء نزحوا من مراكز عملهم مع عائلاتهم. وثمة مشروع في وزارة الصحة لاجاد اماكن عمل لهم وتلبية احتياجات مرضاهم، سواء في المستشفيات الحكومية بشكل اساسي او في بعض المستشفيات الخاصة. اما بالنسبة الى الاطباء الموجودين في المناطق التي تتعرض للقصف، فنحاول ايجاد طرق لمساعدتهم على الصمود وتأمين عملهم بأفضل الطرق الممكنة.

■ هؤلاء الاطباء تحديدا، كيف تتواصلون معهم لجهة تأمين الامدادات الطبية؟ وهل هناك من نقص يعانون منه؟

□ اكيد هناك نقص، لكنه لم يصل الى درجة حادة حتى اليوم. ما يقلقنا هو انه اذا طالت الحرب، عندها سنتخوف من النقص. كما تعلمين، بدأوا قصف الجسور، مما قد يقطع طرق التواصل، وما قد يشكل خطرا على تأمين المستلزمات الطبية وبعض الادوية الى تلك المناطق. هذا

يتخطى نقابة الأطباء ووزارة الصحة، وهنا يأتي دور القوات الدولية والحكومة اللبنانية لتنظيم قوافل تأمين هذه المستلزمات. اتمنى الا تطول الحرب حتى لا نصل الى هذه المرحلة.

■ هل من خطة تم وضعها بالتعاون مع وزارة الصحة؟

□ وضعنا خططا مع وزارة الصحة لمساعدة الناس الموجودين في مراكز الايواء، على ان يقوم الاطباء بجولات على هذه المراكز. كما نظمت وزارة الصحة عملية مساعدة الاطباء النازحين لاجاد مراكز عمل في المستشفيات الحكومية. من المبكر الحديث عن ذلك، لأن هذا الامر يتخطى وزارة الصحة ونقابة الأطباء. اذ، لا سمح الله، وصلنا الى مرحلة تقطعت فيها الاوصال بين القرى والعاصمة، لا شك عندها سيتم تنظيم قوافل معينة مع القوات الدولية والصليب الاحمر. وتعلمين، كيف تجري الامور في الحروب، حيث يتطلب الامر موافقة من العدو الاسرائيلي لتأمين وصول تلك القوافل الى الجنوب.

■ هل بدأ الاطباء التجول في مراكز ايواء النازحين ام يلجأ النازحون الى مراكز معينة للمعاينة الطبية؟

□ لقد تم اعطاء تعليمات للنازحين بأن في امكانهم التوجه الى حيث يريدون، ولكن تم تكليف اطباء من النقابة ايضا، بتوجيهات من وزارة الصحة، القيام بجولات على بعض المراكز. لكن التخوف، في حال امتدت الفترة الزمنية للحرب، هو من تفشي بعض الامراض بين النازحين، سواء كانت التهابات جرثومية تنتشر بسبب الاكتظاظ، او امراضا جلدية،

وهذا ما يدفعنا الى ايجاد طرق للسيطرة على هذا الوضع.

■ هاجر عدد كبير من الاطباء منذ بدء بدء الازمة الاقتصادية كيف تصف الوضع اليوم وهل ازدادت الهجرة ام تناقصت؟

□ خلال الازمة الاقتصادية، خسرنا كفاءات طبية شابة في اختصاصات معينة كنا نحتاج اليها في البلد. عادت غالبية الاطباء، لكننا خسرنا بعض الاطباء من الجيل الجديد الذين يتميزون باختصاصات متقدمة جدا، بعدما فقدوا الامل واتجهوا الى فرنسا او الولايات المتحدة او كندا. هؤلاء الاطباء هم الذين نحتاج اليهم لتطوير اختصاصات معينة، وقد فقدناهم. لحسن الحظ كان قد بدأ بعضهم بالعودة، اما اليوم مع الازمة الجديدة، فلا يمكنني القول ان الهجرة عادت، الا انه من الممكن ان يكون بعض الاطباء قد اصطحبوا عائلاتهم لفترة معينة. في نقابة الاطباء، يتم تبليغنا عندما يقرر طبيب ما التوقف عن عمله على الاراضي اللبنانية. وليس هناك، في الوقت الحاضر، تمط واضح لهجرة الاطباء في هذه المرحلة. لكن لا اعلم، إذا طالت الازمة، ما الذي يمكن ان يحصل. خلال الازمة الاقتصادية، هاجر نحو 20 الى 25% من الاطباء، وغالبيتهم ممن هم في عز عطائهم او من الشباب الذين نفتقدهم، لأنهم يطورون تقنيات معينة لم تكن متوافرة في البلد. كنا نعتمد عليهم، لأنهم تخصصوا في الخارج بتقنيات جديدة، ولم يعودوا، او عادوا ثم هاجروا مجددا. تقريبا عاد 50% من هؤلاء الاطباء، وبقي 50% بين البلدان العربية والولايات المتحدة. فالأكثريّة التي سافرت



نقيب الاطباء البروفسور الياس شلالا.

■ هل من صعوبات معينة تعاني منها في ظل هذه الظروف؟

□ لا تزال الامور تحت السيطرة. المهم هو ان ننظم أنفسنا ونجد طريقة لاستيعاب الامور إذا تفاقمت الحالة وطالت الازمة، ولم تبلغ النقابة عن اي مشاكل كبيرة لم تتم معالجتها.

■ كيف سيتم التعامل مع المستشفيات التي اقفلت قسرا والاطباء الذين نزحوا من المناطق التي تتعرض للقصف؟

□ سيتم تأمين مراكز عمل للاطباء النازحين. وكنقابة اطباء، نستطيع القيام باتصالات مع المستشفيات الخاصة قدر المستطاع، وهذا امر ليس سهلا، لا سيما ان الطبيب الذي سيأتي إليهم لا يعرفون شيئا عن امكاناته. لكن ما نستطيع المساعدة به هو العمل على ايجاد مراكز عمل. في مستشفى اوتيل ديو نستقبل بعض الاطباء في بعض الاختصاصات، اما القسم الكبير منهم سيتوزع، بحسب ما تحدثنا عنه مع وزارة الصحة، على المراكز الحكومية ومراكز الرعاية الاولى والمستشفيات الحكومية.

■ كطبيب ما هي التعليمات التي يمكن ان تزود بها النازحين في مراكز الايواء؟

□ انا أشجع كل نازح لدى شعوره بأي امر غير طبيعي، على اللجوء الى طوارئ المستشفيات. وهناك تعليمات من وزير الصحة بأن طبائهم مؤمنة مئة في المئة. هناك مستشفيات حكومية في المناطق الآمنة، مثل مستشفى الكرنيتينا ومستشفى بعيدا وظهر الباشق، وبعض المستشفيات في كسروان والمتن، يستطيعون التوجه اليها كمستشفيات حكومية. وحتى في المستشفيات الخاصة، الطباة في الطوارئ مؤمنة مبدئيا مئة في المئة. لذلك أشجعهم على عدم اهمال صحتهم عند الشعور بأي اعراض، حفاظا على سلامتهم وسلامة من حولهم، وعلى مراجعة الاطباء عند الحاجة. ولدي تمن على الاطباء جميعا، كنقيب اطباء، ان يتعاملوا خلال هذه الازمة بطريقة انسانية، وان يكونوا جاهزين لأي طارئ. انا متأكد ان غالبية الاطباء سيلبون هذا النداء، وهم في تصرف النازحين اينما وجدوا.

خليفة ازمة لمواكبة
اوضاع الاطباء هيدانيا

الى فرنسا عادت، بينما الاكثريّة ممن ذهبوا الى الولايات المتحدة الأثريّة لم يعودوا. وفي البلدان العربية يتنقلون بين هنا وهناك.

■ ما هو واقع الاطباء والمستشفيات اليوم؟

□ واقع الاطباء يشبه واقع جميع الناس في البلد، اذ يحاولون القيام بعملهم قدر المستطاع، الا ان الاجواء غير مريحة. اما في المستشفيات، خصوصا الكبيرة منها، فلديها مخزون، وتعمل فيها خلايا ازمة، ويمكنها تأمين كل ما يلزم لفترة شهرين او ثلاثة. اعود واكرر: إذا طالت الازمة، فمن المؤكد ان بعض الادوية او بعض الامور الأخرى، ستستنفد، خصوصا اذا، لا سمح الله، جرى اغلاق مداخل البلد كالمرفأ او المطار. طالما ان هذه المداخل لا تزال تعمل، يمكننا تأمين الامور الاساسية من اجل الطباة للناس. حتى اليوم، لم نواجه اي نقص في المواد في المستشفيات الكبيرة، وكل شيء يتم تأمينه.

■ هل ظهرت بعض الامراض او احتياجات طبية معينة لدى النازحين؟

□ لدى بعض النازحين امراض مزمنة (ضغط، سكري...). اما بالنسبة الى مرضى غسيل الكلى

ومرضى السرطان، فان الوزارة توجه هؤلاء المرضى، لأنه من المهم جدا تأمين مراكز لمرضى غسيل الكلى بدلا من المراكز التي اقفلت، مثل مستشفى الساحل او مستشفى بهمن. وكما حصل في الحرب الماضية، تم توزيعهم على مراكز غسيل الكلى. اما بالنسبة الى المرضى الذين يتناولون ادوية للسرطان، فان الوزارة مهتمة بتوزيعها على المراكز وتأمينها لهم. وبالنسبة الى المرضى الذين يتناولون ادوية للسكري والضغط، يتم تنظيم زيارات الى المراكز حيث تسجل الاحتياجات، كما نحاول تأمين الادوية عبر جمعيات معينة. وكان من اوائل من قدم الادوية والمساعدات في هذا الاطار "اطباء بلا حدود"، الذين امنوا بعض الادوية للأمراض المزمنة التي نحتاج لها.